مبنى السبع قاعات بقلعة الجبل
(٧١٣-٧١٨هـ/١٣١٢-١٣١٨م)
دراسة آثارية معمارية

د.مجدى عبد الجواد علوان * د. ضياء محمد جادالكريم* د.سامح فكرى البنا*

ملخص البحث

اقترن اسم قلعة الجبل بذكر مدينة القاهرة ، وظل مرتبطاً بها منذ إنشائها فى العصر الأيوبي سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م وذلك عبر كثير من الأحداث والمستجدات السياسية التى مرت بها مصر ، فالقلعة بناء ضخم على نشز جبل المقطم ، يكاد لا يخلو شبر منه إلا وفيه موضع بناء ، ولما كانت القلعة مركزاً للحكم ، وفيها كان يسكن السلطان أو الوالي و منها تصدر الأوامر ، فقد أدى ذلك إلى توالى الإنشاءات والإضافات والتجديدات المعمارية فى العصور المتعاقبة.

وقد أخذت القلعة شكلاً جديداً خلال العصر المملوكى ، خاصة فى زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فقد أحدث تغييرات جوهرية فى حركة العمران بالقلعة، حيث قام بإنشاء مجموعة من المبانى متعددة الوظائف والأغراض حازت منها المبانى السكنية على قصب السبق ، وتتمثل بعض هذه المنشآت فى : القصر الأبلق ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م ، والسبع قاعات ٧١٣-٧١٨هـ/١٣١٢-١٣١٨م (موضع البحث) ، والقصور الجوانية -٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م ، وسقايات المياه ٧١٨هـ/١٣١٨م، والإيوان ٧٣٠هـ /١٣٣٠م ،

ودور الحريم السلطانية ٧٣٠ هـ /١٣٣٠م ، و المسجد الجامع ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، و تحيط بكل هذه المبانى أسوار القلعة .

ويتناول هذا البحث دراسة آثارية لمبنى السبع قاعات ، أحد المنشآت المدنية السكنية التى أقامها السلطان الناصر محمد بالقلعة لسكنى وصيفاته وجواريه .

وتبرز أهمية هذا البحث من خلال دراسة العلاقة بينه وبين مجموعة المبانى المحيطة به من عهد الناصر محمد وحتى الآن ، وذلك من خلال الدراسة الميدانية للموقع التى شيدت فيه ، بالإضافة إلى استقراء الصور الأرشيفية للمبنى والاستعانة بالمصادر والمراجع المختلفة التي تحدثت عن فترة إنشاء المبنى وما تلاها .

* قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة أسيوط
* المجلس الأعلى للآثار.
* قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة أسيوط

وقد تم تناول هذا الموضوع من خلال محورين الأول:الدراسة الوصفية وتتضمن موقع السبع قاعات وتاريخها عبر العصور والعلاقة بينها وبين المبانى المجاورة فضلا عن الحديث عن الدهليز المكتشف بالجهة الشمالية الشرقية لجامع محمد على ، والوصف المعمارى الشامل للقاعات السبع .
المحور الثانى : الدراسة التحليلية وتتضمن بدورها قسمين الأول يتناول الأجزاء الأثرية وأعمال الترميمات والإضافات عبر العصور ، والقسم الثانى يشتمل على دراسة مقارنة بين العناصر المعمارية للقاعات السبع وغيرها من المنشآت الأخرى المعاصرة له ، وينتهى البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج فضلا عن العديد من التوصيات والبحث مزيل بمجموعة من الأشكال والصور التوضيحية على جانب كبير من الأهمية .

مقدمة

اقترن اسم قلعة الجبل بذكر مدينة القاهرة ، وظل مرتبطاً بها منذ إنشائها في العصر الأيوبى سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م وذلك عبر كثير من الأحداث والمستجدات السياسية التي مرت بها مصر ،فالقلعة بناء ضخم على نشز جبل المقطم، يكاد لا يخلو شبر منه إلا وفيه موضع بناء، ولما كانت القلعة مركزاً للحكم، وفيها كان يسكن السلطان أو الوالى و منها تصدر الأوامر، فقد أدى ذلك إلى جعل الحكام يقيمون عمائرهم على اختلاف أنواعها في هذا الموقع المتميز[1]، فقد توالت فيها الإنشاءات والإضافات والتجديدات المعمارية في العصور المتعاقبة – ما بين تحصينات دفاعية ومنشآت مدنية ودينية – ارتبطت بالسلاطين والولاة الذين حكموا مصر،كان آخرهم محمد علي باشا، وكانت مذبحة القلعة آخر الأحداث السياسية التي ارتبطت بها.
وأخذ اتساع القاهرة ونموها شكلاً جديداً خلال العصر المملوكى، وبخاصة في زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون، الذي تولى الحكم ثلاث مرات، في الفترة ما بين سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٣٩م و سنة ٧٤١ هـ / ١٢٤١م .

---

[1]) لم يقتصر الأمر فقط في أهمية العمران بمنطقة قلعة الجبل على السلاطين والحكام فحسب بل امتد أيضاً ليشمل طبقة الأمراء، حيث كانوا يتقربون إلى ذوى الحكم والنفوذ بإقامة عمائرهم على اختلاف أنواعها بالقرب من القلعة، حتى يكونوا قريبين من ساحة الأحداث والمستجدات السياسية ، ويأمنوا مواجهة التقلبات، ويكونوا في مأمن من الفتن، وفي منأى عن المؤامرات والوشايات التي كانت تحاك ضد أى أمير يبتعد عن السلطان، ومن ثم فقد أصبحت المنطقة أسفل القلعة والمتمثلة في الميدان السلطانى و المعروف حالياً بميدان صلاح الدين والشوارع القريبة منه مثل : شارع الصليبة و شارع سوق السلاح و شارع باب الوزير، وأصبحت جميعها عنصر جذب عمرانى لدى كثير من الأمراء كما كانت من قبل للسلاطين والولاة أنفسهم، مما كان له كبير الأثر على التطور الحضارى و العمرانى لتلك الشوارع.

وأحدث الناصر محمد تغييرات جوهرية في حركة العمران بالقلعة [٢]، حيث قام بإنشاء مجموعة من المباني متعددة الوظائف والأغراض حازت منها المباني السكنية على قصب السبق ، وتتمثل بعض هذه المنشآت في : القصر الأبلق ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م ، والسبع قاعات ٧١٣-٧١٨هـ/١٣١٢-١٣١٨م (موضع البحث) ، والقصور الجوانية ٧١٤-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م ، وسقايات المياه ٧١٨هـ/١٣١٨م ، والإيوان ٧٣٠هـ /١٣٣٠م ، ودور الحريم السلطانية ٧٣٠ هـ /١٣٣٠م ، و المسجد الجامع ٧٣٥هـ/١٣٣٥م[٣]، و تحيط بكل هذه المباني أسوار القلعة(شكل١١).

ويتناول هذا البحث دراسة آثارية لمبنى السبع قاعات ، أحد المنشآت المدنية السكنية التي أقامها السلطان الناصر محمد بالقلعة لسكنى وصيفاته وجواريه .

وفضلاً عن الدراسة الآثارية لهذا المبنى - تبرز أهمية هذا البحث من خلال دراسة العلاقة بينه وبين مجموعة المباني المحيطة به من عهد الناصر محمد نفسه ، ومن خلال طبيعة الموقع الذى شيدت فيه والذى تضمن العديد من المنشآت فى العصور التالية ، لعل أهمها جامع محمد على ، والمنشآت الحربية القريبة منه.

سبب التسمية بالسبع قاعات:

يذكر المستشرق بول كازانوفا : أنه من المرجح أن يكون رقم " سبعة " قد أُطلق على هذه القاعات على سبيل التفاؤل بالنجوم ، وإذا كان هذا الرأي صحيحاً فإن السبع قاعات تكون قد سميت بأسماء المعادن المقابلة لأسماء الكواكب السبعة السيارة وهى : الذهب والفضة والحديد والزئبق والقصدير والنحاس والرصاص [٤] ، ومن المرجح ارتباط هذه التسمية بالعدد رقم سبعة ، كما حدث من قبل وأطلق على بعض المنشآت التي بناها

---

٢) **Stanley Lane-Poole, History Of Egypt In The Middle Ages,Vol,VI London, 1901, p 315.**

٣) تقى الدين المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، سلسلة الذخائر ، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م ، ج٣ ، ص ٢١١-٢١٤ ، ص ٢٣٠.

جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠م ، ترجمة وتعليق : أيمن فؤاد سيد ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م ، ص ص ٣٣ - ٣٥ .

ك. أ. كريزول: وصف قلعة الجبل، ترجمة: جمال محرز، مراجعة: عبد الرحمن زكى، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م، ص ١٧.

عبد الرحمن زكى: الأسبلة الأثرية في مدينة القاهرة، فصلة ضمن مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة ، العدد الثانى، ١٩٧٧ م، ص ٥٨.

على محمود المليجى: عمائر الناصر محمد الدينية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥ م، ص ٩٣- ٩٩.

محمد عبد العزيز مرزوق: الناصر محمد بن قلاوون، سلسة أعلام العرب، العدد ٢٨، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ص ٢٠٣- ٣١٠.

٤) بول كازانوفا : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ،ترجمة :أحمد دراج ، مراجعة: جمال محرز، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م ، ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.

الناصر محمد كالسبع سقايات ، وغير ذلك [٥] ، ولذلك فمن المرجح أن هذه التسمية عبَّرت عن عدد القاعات التي اشتمل عليها المبنى الذي أنشئ لغرض إقامة سرار الناصر محمد [٦].

موقع السبع قاعات وتاريخها عبر العصور:

تبرز عبقرية موقع مبنى السبع قاعات فى بناءه فى منتصف حافة كتلة صخرية مستديرة من جبل المقطم فى بقعة متميزة يُرى من خلالها ميدان الرميلة من بدايته عند ميدان صلاح الدين حالياً وحتى ميدان السيدة عائشة ، مما يتحقق معه الغرض الوظيفى الذى شيد من أجله وهو أن تشاهد الجوارى الألعاب والعروض العسكرية التى كانت تجرى فى ذلك الميدان.

وقد حدد المقريزي في خططه موقع السبع قاعات حيث ذكر أن هذه القاعات تشرف علي الميدان [٧] وباب القرافة ، عمَّرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها

---

٥) المقريزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ، ٢٣٠.

٦) هناك أيضا حارة تسمى حارة السبع قاعات و تقع بآخر شارع سوق السمك الذي يبتدئ من شارع خان أبي طقية وشارع الصقالبة وينتهي لشارع البندقانيين ويقطعه شارع السكة الجديدة، وهذه الحارة هي في الأصل دار الوزير علي الدين بن زنبور وعرفت بهذا الاسم، قال المقريزي : هذه الدار عرفت بالسبع قاعات، وقال ابن أبي السرور البكري في كتابه (قطف الأزهار) أن دار السبع قاعات صارت في زماننا هذا – سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٣م – حارة في غاية من الروعة المعمارية ثم قال : وكانت قبل زماننا بعدة سنين يسكنها غالب التجار وأكابرهم بالديار المصرية، ومن آثارها القديمة جامع ابن الجيعان وجامع القاضي شرف الدين وزاوية شنن وحمام السبع قاعات وكان بها وكالة تعرف بوكالة شنن معدة لبيع الأقمشة وغيرها، ووكالة أخري تعرف بوكالة المساوات.
نقلاً عن :علي مبارك: الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،الهئية المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٣م ، جـ ٣، ص١٥٠ : ١٥٥.

٧) أُطلق على الميدان أسفل القلعة والمعروف بميدان صلاح الدين حالياً- أسماء ومسميات عديدة لازمته إبان العصرين المملوكي والعثماني وحتى عصر الأسرة العلوية ، فعرف باسم الميدان ، والميدان تحت القلعة ، والميدان السلطاني ، والرميلة، وسوق الخيل ، والمنشية ، وقره ميدان أو الميدان الأسود ، وسوق العصر، وأخيراً عرف بميدان المنشية أوميدان صلاح الدين .
- ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، سلسلة الذخائر، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج٥ ، ص ، ٩٤.
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، ج٩ ، ص ١٢١ ، ج ١٠ ، ص ٣٠٦.
ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق: حسن حبشى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ج١ ، ص ٥٦ ، ٥٧.
- ابن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الطبعة الثانية ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م ، ص ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١.
- ابن ميسر : المنتقى من أخبار مصر ، طبع المعهد الفرنسى للآثار بالقاهرة ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد ، صـ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.

سراريه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداهن من بقية الأجناس..." [٨](لوحة ٤ ، ٥)، والسرارى جمع سرية وهى الجارية المملوكة [٩] .

ويذكر بول كازانوفا بناء علي ما ذكره المقريزي وابن تغري بردي أن باب القرافة الذي تشرف عليه السبع قاعات هو الباب الذي يوجد بسور القاهرة وليس باب القلعة الذي يعرف أيضاً بهذا الاسم، وأن الميدان الذي تشرف عليه السبع قاعات هو قراميدان[١٠] ، أو الميدان السلطاني تحت القلعة (ميدان صلاح الدين حالياً).

ويؤكد ذلك أن السبع قاعات التي شيدها السلطان الناصر محمد بن قلاوون لازالت قائمة حتى الآن، وتقع في المنطقة الممتدة في الجهة الجنوبية الغربية لجامع محمد علي حتى

- السخاوى : تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم ، طبعة أولى ، ١٩٣٧م ، ص ١٢٨.
- الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق د. حسن حبشى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٧١ ، ج ٢ ، ص ٧٨، ٧٩ ، ١١١ ، ١٩٨ ، ٢٦٨.
- ـــــ: إنباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق: حسن حبشى ، طبع الهيئة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٩ ، ٤٦٧ ، ٤٧٦ ، ٥١١
- المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ج٤ ، ص٤٢٨.
- ـــــ: السلوك لمعرفة دول الملوك ، طبعة دار الكتب المصرية ، جـ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ج ٤ ، ق١ ، ص ٤٢٦ ، ق٢ ، ص ٦٢٠ ، ٧٥٧ ، ٨٢٧ ، ١٠٤٦.
- حجة وقف مدرسة السلطان حسن المؤرخة في رجب سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٦م) والمحفوظة بالأرشيف التاريخى لوزارة الأوقاف تحت رقم ٨٨١ ، وكذا بدار الوثائق القومية نشر جزء منها بتصرف - انظر : على مبارك : الخطط التوفيقية، ج ٤ ، طبع بولاق ، ١٣٠٥ هـ ، ص ٨٣.
- إيناس حسن زكى : ميدان صلاح الدين أسفل قلعة الجبل دراسة أثرية حضارية سياحية ، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة حلوان ، ص ٩ ، ٧٢-٧٣ ، ٢٢١.
- حسن عبد الوهاب : جامع السلطان حسن وما حوله ، المكتبة الثقافية ، مارس ١٩٦٢م ، ص ٦.
- عبد الرحمن زكى:القاهرة منارة الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٩ م،صـ١٨،١٧.
- عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، بحث مستخرج من حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثامن والعشرون ، ١٩٦٦م ، ص ٢١.
- محمد أمين : تذكرة النبية في أيام المنصور وبنيه ، القاهرة ١٩٨٦م ، ج ٣ ، ص ٣٨٥.

٨) المقريزي: الخطط ، ج ٣، ص ٢١٢ .

٩) السراري جمع سرية بضم السين والسرية الجارية المتخذة للملك والجماع ، واختلف أهل اللغة في الجارية التي يتسراها مالكها لم سميت سرية فقال بعضهم نسبة إلى السر وهو الجماع وضمت السين للفرق بين الحرة والأمة توطأ فيقال للحرة إذا نكحت سرا أو كانت فاجرة سرية وللمملوكة يتسراها صاحبها سرية بضم السين مخافة اللبس ، وقيل سميت الجارية سرية لأنها موضع سرور الرجل .
ابن منظور (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ،بولاق ،١٣٠٠هـ، ج ٦،ص ٢٢.
مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ،القاهرة ،١٩٩٦ م ، ص ٣٠٩ .
أحمد بن فضلان بن العباس : رسالة ابن فضلان ، تحقيق سامى الدهان ، دمشق ،١٩٥٩م ، ص ١٧١

(١٠) كازانوفا : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.

حدود قصر الجوهرة ، وتشرف على ميدان الرميلة أو صلاح الدين حالياً(لوحة ٤ ، ٥).

العلاقة بين السبع قاعات وباقي منشآت الناصر محمد المدنية:

ارتبطت السبع قاعات كمنشأة مدنية خاصة بجوارى وسراريه الناصر محمد - بباقى قصوره السلطانية ، وأهمها القصور الجوانية والقصر الأبلق ، ونظراً لذكر بعض المصادر التاريخية وجود دهليز أو سرداب مشترك يربط بين هذه المنشآت بعضها ببعض ، يتحرك من خلاله الناصر محمد في جولاته اليومية داخل القلعة [١١] ، فسوف نتعرض لتلك العلاقة بشيء من التفصيل .

القصر الأبلق (القصر الكبير):

شُيد سنة ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م، واستمر بناؤه عشرة أشهر، وذكر المقريزي تفاصيل الاحتفال الذي أقيم بمناسبة الانتهاء من بناء هذا القصر حيث قال " ... ولما كَمُلَ عُمل فيه سماطاً ، حضره الأمراء وأهل الدولة ثم أفيضت عليهم الخلع وحمل إلي كل أمير من أمراء المئين ومقدمي الألوف ألف دينار، ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبلخاناه عشرة آلاف درهم [١٢] ".

وتم تحديد موقع القصر بأنه مشرف على ميدان الرميلة ، وقد أفادت الحفائر الحديثة التي تمت سنة ١٩٨٤م والتي أقيمت في موضع القصر تطابقها في تخطيطها المعماري للوصف الذي ذكره المؤرخون أمثال: ابن فضل الله العمري والقلقشندى والمقريزي للقصر الأبلق (لوحة ١) ، وتم توقيع هذا الموقع علي خريطة الحملة الفرنسية لعام ١٧٩٨م (شكل ١٠) ، وعُرِفَ ببيت يوسف صلاح الدين تحت رقم (٨٤) تحت مربع رقم (T-4)[١٣].

وترجع تسمية القصر- بالقصر الأبلق لأنه اتبع في بنائه النظام الإنشائي المعروف بالأبلق أي تناوب المداميك الحجرية السوداء والصفراء[١٤](لوحة١).

---

١١) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلى ، ص ٨١.
القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج٣، ص٣٧٥.
١٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، سلسلة الذخائر ، ج ٣ ، ص ٢٠٩- ٢١٠.
١٣) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ١٥٣ .
14) Stanley Lane-Poole, History Of Egypt In The Middle Ages, Vol, VI, p. 315.

المنارة للاستشارات
www.

ويمكن القول من خلال ما كشفت عنه الحفائر وبقايا القصر الأبلق، إنه يتبع في تخطيطه تخطيط القاعات المملوكية، فهو يتكون من دورقاعة ترتكز علي أكتاف حجرية ضخمة ، وإيوانين وسدلتين [١٥].

القصور الجوانية:

شيدها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٣-٧١٤هـ/١٣١٣-١٣١٤م [١٦]، وهى عبارة عن ثلاثة قصور، عرفت بالجوانية لوقوعها في الطرف الغربى من القلعة ولتمييزها عن القصر الأبلق ، وكان منسوب أرضية أحد هذه القصور مواز تماماً لمنسوب القصر الأبلق ، والباقيان يصعد إليهما بدرج [١٧] ، و يذكر المقريزى أن الناصر محمد كان يخرج إلى القصر الأبلق من قصوره الجوانية[١٨]، ويجلس علي كرسي صغير من الحديد يحمل معه إلي حيث يجلس، ويأتي إليه خاصته من أرباب الوظائف كالوزير، وكاتب السر، وناظر الجيش في الأمور المتعلقة بالدولة ، ولا يزال جالساً إلى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل إلى قصوره الجوانية ، ثم إلى دار حريمه ونسائه ، ثم يخرج في أخريات النهار إلى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه [١٩].

وتباينت الآراء حول تحديد موقع القصور الجوانية ، فيذكر بول كازانوفا أن القصور الجوانية تقع في الساحة الممتدة جنوب غرب جامع محمد علي إلي حدود قصر الجوهرة [٢٠]، بينما يذكر الدكتور ناصر عمر الرباط والباحثة أسماء شوقي أن القصر الأبلق والقصور الجوانية تقع بالقرب من نهاية الطرف الغربي للرحبة الواقعة أمام الواجهة الجنوبية الغربية لجامع محمد علي[٢١] (شكل ١١).

---

[١٥]) محمد حمدى متولى : التطور العمرانى والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة منذ العصر الأيوبى حتى نهاية العصر العثماني ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ١٠٢

[١٦]) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ح١، ق١، ص٤٤٥

[١٧]) المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، سلسلة الذخائر ، ج ٣ ، ص ٢١٠.

[١٨]) ذكر الباحث محمد حمدى في رسالة الماجستير السابق الإشارة اليها ص ١١٠ ما نصه " أن الناصرمحمد كان يخرج من القصر الأبلق في الثالثة من النهار ، ويدخل إلى قصوره الجوانية ، ويجلس على كرسى صغير من الحديد يحمل معه ....." وقد جانبه الصواب في ذلك ، حيث ذكر المقريزى أن الخروج كان من القصور الجوانية إلى قصر الأبلق وليس العكس .

[١٩])المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، سلسلة الذخائر ، ج ٣ ، ص ٢١٠.

[٢٠]) بول كازانوفا : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ص ١٣١-١٣٣.

[٢١]) عمر الرباط: تاريخ قلعة القاهرة، ص ١٤.

Nasser Rabbat: The Citadel of Cairo Anew Interpretation Of Royal Mamluk Architecture, New York, 1995, P. 44.

المنارة للاستشارات
www.

ويرجح الباحث محمد حمدي وهو ما نتفق معه ، أن القصور الجوانية تقع أسفل الجهة الشمالية الغربية لجامع محمد علي في المنطقة التي تعرف بورش باب العزب حالياً ، فلاتزال قاعتان من قاعات القصور الجوانية باقية حتى الآن [٢٢]، أدخلهما محمد علي باشا ضمن مكونات مصنع صب المدافع أو المسبك [٢٣] (لوحة ٢٥) ، ويحد القصور الجوانية من الغرب الإسطبل الخاص بالناصر محمد، ومن الشرق جامع محمد علي ، ومن الجنوب مصنع صب المدافع أو المسبك ، ومن الشمال القصر الأبلق وبرج الرفرف ([٢٤]) (شكل ١١).

الدهليز المكتشف بالجهة الشمالية الشرقية لجامع محمد علي:

أثناء إجراء مشروع الصرف الصحى الحديث بمنطقة القلعة في سنة ٢٠٠٥ م ، وفي الجهة الشمالية الشرقية لجامع محمد علي ، تم الكشف عن دهليز عميق يتناسب منسوب أرضيته مع أرضية القصر الأبلق (٦-٨م)(لوحة ٦ ، شكل ١١)، ومن المرجح أنه الدهليز الذي شيده الناصر محمد بن قلاوون ليتحرك من خلاله بين منشآته الخاصة خوفاً من الاغتيالات التي شابت فترة حكمه ، حيث ذكر المقريزى أن الناصر محمد كان يتنقل بين منشآته السكنية في دهاليز مفروشة بالرخام [٢٥].

ويقع الدهليز المكتشف بالساحة الجنوبية الغربية (القسم السكني) للقلعة، أسفل الساحة التي يشرف عليها حالياً كل من جامع محمد علي من الجهة الشمالية الشرقية

أسماء أحمد : جامع محمد علي بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ص ٥١.

[٢٢]) محمد حمدى متولى : التطور العمرانى والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة منذ العصر الأيوبى حتى نهاية العصر العثماني ، ص ١١١

[٢٣]) المسبك أو الدكمخانه أو الطُبْخَانة: ورشة صب المدافع وسبك الحديد ، كان من أهم مصانع الترسانة في القلعة وأكثرها عملاً ، وكانت تصنع فيه كل شهر ثلاثة مدافع أو أربعة من عيار أربعة وثمانية أرطال ، ويصنع فيه مدافع الهاون ذات الثمانى بوصات ومدافع قطرها ٢٤ بوصة ، وبلغ عدد العمال فيها نحو ١٥٠٠ عامل ، وقد اتسعت ترسانة القلعة بعد سنة ١٨٢٧م وصارت معاملها تمتد من قصر الجوهرة إلى باب العزب المطل على ميدان الرميلة وكان بها ٩٠٠ من العمال ، ويصنع فيها كل شهر من ٦٠٠-٦٥٠ بندقية ، بتكلفة اثنتى عشر قرشاً مصرياً للبندقية .
الجبرتى: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣م ،ج ٨ ، ص ٣٩٩.
عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ج٣ ، عصر محمد علي ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م ، ص٣٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٧٤ .

[٢٤]) محمد حمدى متولى : التطور العمرانى والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين ، ص١١١.

[٢٥]) المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، سلسلة الذخائر ، ج ٣ ، ص ٢١٠.

المنارة للاستشارات
www.

وجامع الناصر محمد بن قلاوون من الجهة الشمالية الغربية، ويشرف على الساحة أيضاً باب القلة وبرج الطبالين والباب الوسطاني ومتحف الشرطة القومي.

أما عن الوصف المعماري للأجزاء المكتشفة من الدهليز ، فهى في مجملها عبارة عن ممرات مستطيلة ، اثنان منها مسدودان ، ينتهى أحدهما في الجهة الشمالية الغربية ، والآخر في الجهة الجنوبية الشرقية ، بني هذا الدهليز من الآجر الأحمر المغلف بطبقة من الملاط الأبيض ، غطيت ممراته بأقبية برميلية من الطوب، يبلغ اتساعها ١,٥ م ، وعمقها من مستوي أرضية القلعة حالياً٨ م [٢٦](لوحة ٦).

ومن المرجح أن الممر المسدود من الدهليز الشمالى الغربى كان يتصل بالباب الشمالي لدورقاعة القصر الأبلق المكتشفة (لوحة١)، بينما الممر المسدود في نهاية الجهة الجنوبية الشرقية للدهليز المكتشف يمتد ليتصل بعمارة الإيوان الكبير والقصور الجوانية والسبع قاعات ودور الحريم السلطانية والحوش السلطاني.

العلاقة بين السبع قاعات ومنشآت السلطان الغوري ٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٩-١٥١٦م:

يعد السلطان الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري من أهم سلاطين المماليك الذين كان لهم منشآت معمارية ضخمة، فقد قام في سنة ٩٠٩ هـ /١٥٠٤ م بعمارة الميدان الذي تحت القلعة ، وشرع في بناء مقعد وبيت بالميدان برسم المحاكمات ، وأنشأ في الجهة الغربية من الميدان قصراً حافلاً ومنظرة وغير ذلك من البناء الفاخر ، ثم أنشأ قصراً على باب الميدان مطلاً على الرميلة ، وصنع ممشاه من القلعة إلى الميدان بسلالم متصلة إلى القصر المطل على الرميلة [٢٧] ، وجعل للميدان السلطانى بابين ، أحدهما

---

[٢٦]) عن تفاصيل هذه الأجزاء من الدهليز انظر:
محمد حمدى متولى : التطور العمرانى والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين،ص ٨٥

[٢٧]) تمتد تلك السلالم أسفل السبع قاعات هابطة إلي الجهة الغربية في اتجاه الإصطبلات السلطانية (ورش باب العزب حالياً، ثم تمتد الممشاه جنوب باب العزب حالياً حتى تصل لباب السبع حدرات الذي يرجح أن الغوري شيده بالسور الغربي المحيط بمنطقة ورش باب العزب جنوب باب السلسلة (باب العزب حالياً) وهو ما يعرف بالباب الوسطانى ، ثم تمتد الممشاه من باب عرف بباب السبع حدرات .
وقد خلط بعض الباحثين بين مبنى السبع قاعات والسبع حدرات ، وفي ذلك السياق ذكر بول كازانوفا أن السبع حدرات تقع بالركن الجنوبى من القلعة المشرف على الميدان المعروف بقراميدان وكلمة" حدرة " لها نفس المعنى الذي لكلمة " قاعة " ومن ثم فليس هناك شك - على حد قوله في أن " السبع حدرات " هى نفسها السبع قاعات التي أنشأها الناصر محمد ، وقد رجح هذا الرأى الباحث محمد حمدي في أطروحته للماجستير والتي سبق الإشارة إليها .
بول كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ص ١٣٢.
محمد حمدى متولى: التطور العمرانى والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين، ص ١١٩.
والواقع أن هذا الرأى خالفه الصواب ، يؤكد ذلك أنه تم تحديد باباً عرف بالباب الوسطاني وهو من منشآت الغورى، موقع برقم (٧١) علي خريطة الحملة الفرنسية لعام ١٧٩٨م في مربع (**U-4**) يوجد

المنارة للاستشارات
www.

كبير و الآخر صغير، وعلي كل منهما سلسلة كبيرة من الحديد[٢٨] ، ومن المرجح أن تلك السلالم المتصلة بالقلعة كانت تقع في الجهة الجنوبية الغربية للسبع قاعات.

وقد تغيرت معظم المعالم المحيطة بالسبع قاعات والمتمثلة في المنشآت التي أقامها الغورى، حيث تقع السبع قاعات حالياً جنوب غرب جامع محمد علي (لوحة ٣ ،٤، ٥) .

السبع قاعات في العصر العثماني وعصر محمد علي والقرن العشرين الميلادى :

استخدمت السبع قاعات في العصر العثماني كمخزن للغلال[٢٩] ، ويصفها جومار بأنها أقبية تحت الأرض على هيئة أقبية مرتفعة ذات بناء متميز[٣٠].

الجدير بالذكر أنه في عهد محمد علي خُصصت السبع قاعات كدارضيافة [٣١] للوافدين من خارج مصر [٣٢] ، وأثناء إنشائه لمسجده الجامع سنة ١٨٣٠م تم ردم السبع قاعات لتدعيم أساسات الجامع ، كما تم سد جميع الفتحات المعقودة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، وسيلى تفصيل ذلك .

بالجهة الجنوبية الغربية أسفل السبع قاعات (شكل ١٠ ، ١٠ مكرر) ، ويؤدي هذا الباب إلي سلم يظهر علي الخريطة نفسها ، ويؤدي السلم إلي ممشاه بالإسطبلات السلطانية (ورش باب العزب حاليا) ، وعرفت تلك الممشاة علي خريطة الحملة الفرنسية بالسبع حدرات وتم توقيعها على الخريطة السابقة برقم (٧٢) في مربع (**U–4**) (شكل ١٠)، وتؤدي تلك الممشاة إلي باب عرف علي الخريطة بباب السبع حدرات ، ويؤدي هذا الباب إلي الميدان السلطاني تحت القلعة.

بالإضافة إلى أن الجبرتى قد أشار إلى السبع حدرات والسبع قاعات في كتابه عجائب الآثار ، فقد ذكر في حوادث ١٥ شوال ١١١٥ هـ الموافق ١٧ مايو ١٧٠٣ م أنه تم إنشاء حمام بديع بقراميدان ونقل إليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحده وانزلوه من السبع حدرات ، ويؤكد هذا الرأى أيضا الدكتور مختار الكسبانى حيث يذكر أن السبع حدرات شيئ والقاعات السبع شيئ آخر .الجبرتى: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ١ ، ص ٥٧.

جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ١٥٣.

مختار الكسبانى : تطور نظم العمارة فى أعمال محمد على الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ ،ص ٢١٦

٢٨) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص ٥٦.

٢٩) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ٢٣٩.

٣٠)) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ٢٣٩.

٣١) هى الدار التى ينزل بها الرسل والواردون على السلطان ،عرفت فى مصر إبان العصر الفاطمى ، وفيها يقول الشاعر عمارة اليمنى بعد زوال الدولة الفاطمية :

(دار الضيافة) كانت أنس وافدكم واليوم أوحش من رسم ومن طلل

وعرفت دور الضيافة ببلاد المغرب حيث وجدت فى مراكش ، وكانت تعرف بدار الكرامة.

القلقشندى: صبح الأعشى، سلسلة الذخائر،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ج٣ ، ص ٢٢٧ ، ج٥ ، ص ١٦٢ ، ٤٥٩.

٣٢) أقام فيها والد ابن يوسف باشا حاكم طرابلس الغرب وأخيه.

الجبرتى: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٨ ، ص ٤٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.

وقد وردت تسميتها في خريطة لجنة حفظ الآثار العربية للقلعة لعام ١٨٩٨م بأنها عقود تحت الأرض [٣٣].

ويظهر لنا من خلال هذه الخريطة ، أن المباني الموجودة على يسار الصاعد إلى الباب الوسطانى من باب العزب استخدمت كمخزن لأركان حرب مصرية ، كما استخدم سطح السبع قاعات كبطارية سفلية للمدفعية ، أما السبع قاعات نفسها فقد كانت ورشة ، وبجوارها من جهة الجنوب كشك مكوّن من دورين خُصص كسكن لرئيس الورشة في أوائل القرن العشرين[٣٤] (شكل ٩).

مما تقدم يتضح لنا مدى التغيير الذي حدث بالمنطقة الميحطة بمبنى السبع قاعات منذ إنشائها في عصر المماليك البحرية وحتى العصر الحديث ، وذلك لتميز موقعها في المنطقة المطلة على ميدان الرميلة .

الوصف المعماري للقاعات السبع:

قبل الشروع في وصف السبع قاعات لابد من الإشارة إلى وجود علاقة إنشائية وطيده ارتبطت بين مبنى السبع قاعات وجامع محمد علي المبنى على كتلة صخرية تعلو السبع قاعات ، مما كان له كبير الأثر في تعديل واجهاتها وتكوين طوابقها كما سيلى ذكره ، مع ملاحظة إمكانية حدوث تعديلات إنشائية أخرى في العصر الحديث وبخاصة أثناء الاحتلال البريطاني واستخدام المبنى كمخزن للمدافع والأسلحة .

أولاً : الوصف من الخارج

بنيت السبع قاعات بالحجر الفص النحيت منتظم القطع ، واستخدمت مداميك الآجر الطوبية في عمل بعض العقود والأقبية الداخلية ، بينما استخدمت كسر الدقشوم في ملء الفراغات بين الحوائط والأساسات (لوحة ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

وللمبنى أربع واجهات نتناولها فيما يلى :

١- الواجهة الجنوبية

ترجع هذه الواجهة لعصر محمد علي وليست من عصر الإنشاء الأول ، فقد تم عملها بعد بناء جامع محمد علي وإزالة الواجهة الأصلية للمبنى ، يبدأ مستواها من أقصى جهة اليمين إلى جهة اليسار بجوار الجامع مباشرة- وبها مستويان من السلالم على النحو التالى : قلبة درج سلم مربع هابط مكون من عشر درجات حجرية ، يفضى إلى فتحة باب لطيف مربع معقود بعقد موتور محدد بالجفت والميمة ، يتوصل منه حالياً إلى السبع قاعات من الداخل ، حيث يفتح على دركاة يليها الطابق العلوى من السبع قاعات ، يغلق عليه مصراع

---

٣٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية : المجموعة الخامسة عشر ، تقارير القومسيون الثانى ، ١٨٩٨م ، ترجمة:إلياس اسكندر ، طبعة بولاق ١٨٩٩م ، لوحة ١.

٣٤) محمد أبو العمايم: وصف قلعة مصر في آخر القرن التاسع عشر من خلال خريطة الكولونيل جرين ، بحث منشور في حوليات إسلامية ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ،٢٠٠٤ ، حولية رقم ٢/٣٨.

المنارة للاستشارات
www.

باب حديدى، ويكتنف هذا الباب كتفان ، فتحت في منتصف الكتف الأيمن دخلة صغيرة معقودة بعقد ثلاثى ، تمتد الواجهة بعد ذلك حتى نصل إلى المستوى الثانى من السلالم وهو عبارة عن قلبة درج سلم مربع هابط مكون من سبع درجات حجرية ، تمتد الواجهة بعد ذلك لنجد دخلة مستطيلة ذات عتب مستقيم مرتكز على كابولى حجرى، تتوسطها نافذة مستطيلة معقودة بعقد موتور(شكل٢ ، لوحة١٤ ، ١٥).

٢- الواجهة الجنوبية الغربية

تعد هى الواجهة الرئيسية وهى أكثر الواجهات احتفاظاً بعناصرها المعمارية، تطل على الميدان السلطانى أو ميدان صلاح الدين حالياً (شكل ٣ ، لوحة ٤ ،٥) ، بها عدة نوافذ كانت تستخدمها السرارى في النظر إلى الميدان السلطانى ، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأيمن: فتح به صفان رأسيان من النوافذ موزعة في ثلاث مستويات ، المستوى الأول والثانى (من أسفل) فتح بهما نافذتان مستطيلتان ، أما المستوى الثالث ففتحت به نافذتان ، وجميع النوافذ معقودة بعقد نصف دائرى .

القسم الأوسط: هو أكبرها مساحة وأكثرها ارتفاعاً، وهو بارز قليلاً عن سمت الواجهة ، ونظمت في هذا القسم ست صفوف رأسية من فتحات النوافذ ، موزعة في ثلاثة مستويات ، المستوى الأول والثانى (من أسفل) بكل منهما ست نوافذ مستطيلة ، أما المستوى الثالث فبه ست نوافذ معقودة بعقد نصف دائرى.

مع ملاحظة أن الأربعة صفوف الأولى من النوافذ (من يمين الواجهة) تفتح على وجه الجدار مباشرة ، أما الصفان الآخران المتبقيان من النوافذ فيقع كل منهما داخل دخلة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى .

القسم الأيسر : وهو الأصغر مساحة ، فتحت به عدة نوافذ لكنها مسدودة حالياً ، وأسفل هذا القسم في منتصف الواجهة كتف صغير حجرى مائل ، على يمينه فتحة صغيرة مسدودة حالياً (شكل ٣ ، لوحة ٤ ،٥).

٣- الواجهة الشمالية الغربية:

مستطيلة فتحت بها أربع نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل، تطل النافذة الأولى من ناحية اليمين على ساحة مكشوفة لها دروة حجرية ، أما الثلاث نوافذ الباقيات فيمتد أسفلها إزار حجرى عريض بارز عن سمت الواجهة ، يليه من أسفل كتف آخر مائل مدعم للواجهة (شكل ٤) .

٤- الواجهة الجنوبية الشرقية:

يبدأ الجزء الشرقى منها من أسفل بفتحة معقودة بعقد نصف دائرى ترتكز رجله اليمنى على كابولى حجرى ، يعلوها فتحة مستطيلة يتوسطها فتحة معقودة بعقد موتور.

المنارة للاستشارات
www.

، أما الجزء الجنوبى (لوحة ٨ ، ١٣)، ففتح بالجزء العلوى منه أربع نوافذ مستطيلة ، أما الجزء السفلي فيغطى معظمه طبقات من الرديم حيث تظهر منه نافذة مستطيلة وجزء صغير من نافذة أخرى(شكل٥ ، ٦) .

ثانياً : الوصف من الداخل :

قبل وصف هذا الجزء من السبع قاعات يجب ملاحظة النقاط التالية :

١- المنسوب الأصلى أو السفلي للسبع قاعات هو نفسه منسوب قصر الأبلق الحالي بعمق يتراوح بين ستة وثمانية أمتار ونصف ، كما كشفت عنه الحفائر الحديثة ، لذا يتم النزول من أعلى حيث سطح السبع قاعات إلى أسفل حيث الطابقين الثانى و الأول أو الأرضى ، من خلال فتحة باب بجوار حرم جامع محمد علي (شكل ٢ ، ٨ ، ولوحة ١٤) .

٢- الدور العلوى للسبع قاعات يقع في مستوى الحوائط السفلية وأرضية جامع محمد علي حالياً (الحرم وبيت الصلاة).

٣- دور السطح للقاعات السبع يتساوى في منسوبه مع أرضية جامع محمد علي حالياً (الحرم وبيت الصلاة).

٤- تم إحداث العديد من التعديلات الإنشائية بالطابقين الأول والثانى ، وذلك بعمل ممرات وأعمدة ودعامات وأقبية وسد فتحات ،غيرت من التقسيم الأصلى لقاعات المبنى ومعالمه المعمارية ، وهى في وضعها الحالي لا تتفق مع الغرض الذي صممت من أجله كسكن للجوارى ، وبخاصة أنه لم يعد بها أى وحدة زخرفية أو حلية معمارية (شكل ٧ ، ٨).

أولاً : المدخل :-

يتم الوصول لهذا الطابق حالياً من خلال فتحة باب مربع من السلم الهابط خلف جامع محمد علي ، يفتح على دركاة مستطيلة بها فتحة باب مقنطر يفتح على درج مروحى حجرى نصل منه إلى دخلة معقودة تؤدى إلى مساحة صغيرة مستطيلة غطى سقفها بقبو نصف دائرى(شكل ٨ ، لوحة ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣) .

ثانياً:وسائل الاتصال والحركة (السلالم)

١- السلم الموجود حالياً والذي يتم من خلاله الوصول إلى الطابق العلوى للسبع قاعات عبارة عن سلم حجرى ذى درجات مروحية ، تلتف حول فحل حجرى أسطوانى ، ويتشابه هذا السلم مع السلالم التي توجد داخل نواة المآذن ذات المسقط الدائرى ، ومن المرجح أن هذا السلم لا يرجع إلى عصر الإنشاء بل تمت إضافته في عصر محمد علي ليسهل الوصول إلى طوابق السبع قاعات نظراً لارتفاع المنسوب (لوحة٢٢ ،٢٣).

المنارة للاستشارات
www.

٢- أما عن المدخل الأصلى للمبنى والذي كان يتم الدخول منه صعوداً إلى السلم الأصلي للمبنى فيظهر في إحدى الصور القديمة ، حيث يقع في الجهة الجنوبية الغربية ، وهو عبارة عن فتحة باب حجرى معقود بعقد مدبب(لوحة ٨) .

٣- أما عن الدرج الداخلى الذي كان يصعد من خلاله إلى طوابق وقاعات المبنى ، فمن المرجح أنه كان يوجد في الركن الغربى المتهدم خلف المدخل السالف ذكره تفصلهما دركاة (لوحة ٨ ، ٩) .

وتشير البقايا الأثرية من أجزاء قبوات حاملة للدرج إلى ذلك ، ومن المرجح أن يكون قد تم هدم هذا السلم وإزالتة عمداً في عصر محمد علي ، وسد فتحاته من الداخل- على أن يقتصر الدخول للمبنى فقط من خلال السلم المستحدث خلف جامع محمد على (لوحة ١٤) .

ثالثاً: الطابق العلوى أو الثانى

يشتمل هذا الطابق على العديد من القاعات التي كانت مخصصة لسكنى السرارى وإقامتهن ، وتم تقسيمه إلى العديد من القاعات يبلغ عددها الآن ١١ قاعة (شكل ٨) ، تم تقسيمها بعمل ممرات مستطيلة متقاطعة مغطاة بأقبية متقاطعة و طولية ، تتوسطها فتحات مثمنة الشكل للإنارة والتهوية تم سدها (لوحة ٢٧)، كما تم عمل دعامات حجرية ضخمة مسقطها مربع شكلت فيما بينها القاعات المذكورة ، كما تم عمل تجاويف طولية معقودة بعقد مدبب تتخللها نوافذ مستطيلة تطل على الواجهة الرئيسية
(لوحة ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩) .

وتم تغيير معالم هذا الطابق بردم أرضيته وسد العديد من الفتحات والممرات في عصر محمد علي وفي العصر الحديث لتعديل استخدام المبنى كله وفقاً لمتطلبات وظيفته كما ذكرنا من قبل ليستخدم لبطاريات المدافع أو مخزناً للأسلحة(لوحة١٠، ١١، ١٢).

رابعاً: الطابق السفلي

يتم الوصول إلى هذا الطابق عن طريق السلم الهابط من الدور الثانى (لوحة ٢٢)، والذي يتفق من حيث التقسيم المعماري مع تخطيط الطابق العلوى من القاعات المقببة بأقبية طولية ومتقاطعة ، مع وجود كمية كبيرة جداً من الرديم (شكل ٧)، وقد تهدمت العديد من قاعات هذا الدور وبقيت منه مجموعة تفتح على بعضها البعض، والبعض الآخر تم سده، كما تم سد العديد من فتحات العقود والأبواب والنوافذ، ويقع إلى الجنوب من هذه القاعات ممر أو سرداب مسدود (لوحة ١٧، شكل ٧، ١١) من المرجح أنه كان بداية الدهليز الذي يربط بين السبع قاعات وقصر الأبلق ومنشآت الناصر محمد جميعها كما ذكرنا من قبل.

المنارة للاستشارات
www.

خامساً: السطح
تشير بقايا السطح الإنشائية الحالية إلى بنائه بالطوب الأحمر في حوائط حاملة ، تراوح سمكها بين ٩٠-١١٠سم ، مما يوحى بإمكانية وجود طابق ثالث يضاف إلى الطابقين السابقين ، لكنه تم هدمه في فترة من الفترات ، وغطيت أرضية السطح حالياً بطبقة من الأسمنت (لوحة ٢٤)
الدراسة التحليلية:

***المحور الأول :**

تصنيف الأجزاء الأثرية وأعمال الترميمات والإضافات بالمبنى

الأجزاء الأثرية الأصلية بالمبنى:

أولاً: الأجزاء الأثرية من عصر الإنشاء:

تبين من خلال الدراسة الوصفية أن العمارة الأصلية التي ترجع للعصر المملوكى البحرى لمبنى السبع قاعات يمكن تحديدها في الأجزاء التالية:

١- الواجهات الخارجية الرئيسية للمبنى من عناصر ووحدات معمارية وزخرفية بمستوياتها المختلفة .

٢- الطابقان السفلي والعلوى والدعائم الحجرية التي تحمل العقود والأقبية المتقاطعة المسقفة لهذا الطابق ، والأرضية و الممرات الواقعة فيهما .

٣- الأسقف ، سواء كانت أقبية متقاطعة أو أقبية برميلية في الطابقين الأرضى والعلوى.

ثانياً: الأجزاء المضافة من العصر العثماني :

من خلال الدارسة الوصفية والمقارنة بين طوابق المبنى يتضح لنا أنه لم يتم إجراء أية تجديدات في العصر العثماني لمبنى السبع قاعات باستثناء أعمال ترميم لبعض الأقبية المتقاطعة التي تسقف الطابق العلوى، وذلك لتناسب إعادة استخدامها كمخزن للغلال كما أشار لذلك جومار في كتابه.

ثالثاً: الأجزاء المضافة من عصر محمد علي وخلفائه في القرنين التاسع عشر والعشرين

تعد هذه الفترة من أكثر الفترات التي شهدت إضافات معمارية لمبنى السبع قاعات تمثلت في الآتى:

١) - سد العديد من الفتحات المعقودة بالطابقين الأرضى والعلوى ، كذلك المسافات بين الأقبية بحجارة الدبش ذات السمك الكبير، وذلك لتدعيم أساسات جامع محمد

المنارة للاستشارات
www.

علي، مع ملاحظة أن محمد علي استخدم هذا المبنى قبل بناء جامعه المذكور كدار ضيافة كما ذكرنا من قبل حسبما أشار الجبرتى المؤرخ .

٢) - فتحة الباب المعقودة التي نصل من خلالها حاليا إلى السبع قاعات من الدرج الهابط إلى طابقى المبنى من المرجح إرجاعهما لعصر محمد علي .

ثم حدث في عهد خلفاء محمد علي إضافات أخرى للقاعات السبع ، لتتناسب مع الاستخدامات الوظيفية المختلفة ، لعل من أهمها عمل دعامات وعقود من الحجر و الدبش والطوب لتدعيم السقف الحامل لبطاريات المدافع ، ويرجح أن هذه التعديلات المعمارية قد تمت في عهد الخديوى عباس حلمى الثانى وأثناء الاحتلال البريطاني لمصر.

رابعاً : ترميمات حديثة للمبنى في الستينيات من القرن العشرين (لوحة١٣ ، ١٦):

تتلخص هذه الإضافات في بعض الأعمال التي قامت بها مصلحة الآثار آنذاك على النحو التالى :

١- استكمال الواجهة الحجرية الرئيسية المطلة على منطقة باب العزب و ميدان الرميلة

٢- فتح نوافذ معقودة على غرار النوافذ الموجودة في باقى الواجهات .

٣- تدعيم هذه الأجزاء المضافة من الواجهات بأكتاف ودعامات حجرية ضخمة من الدبش ، مع عمل كمرات من الخرسانة المسلحة (حزام) للربط بين هذه الدعامات.

ويلاحظ على هذه الترميمات ما يلى :

١- عدم تناسب هذه الكمرات الخرسانية كمادة خام مع طبيعة الطراز المعماري للمبنى (لوحة ١٦).

٢- أنها أقل ارتفاعاً من الأجزاء الأصلية (لوحة ١٣).

٣- تغيير واضح في المعالم الإنشائية لمبنى السبع قاعات ، تمثل في سد العديد من الأبواب والفتحات وغلق الممرات والقاعات (لوحة٢٦)

٤- ربما كان الغرض من هذه الأعمال - تقوية المبنى إنشائياً خشية حدوث زيادة في معدل هبوط أرضية جامع محمد علي .

المنارة للاستشارات
www.

المحور الثاني :دراسة مقارنة بين العناصر المعمارية للقاعات السبع وغيرها من المنشآت الأخرى.

-العقود والتجاويف الطولية:

هناك تشابه واضح بين التجاويف الطولية أو الرأسية المعقودة بعقد مدبب بالواجهة الرئيسية بالسبع قاعات ، ومثيلاتها في سقاية مياه الناصر محمد بفم الخليج (المعروفة خطأ بسور مجرى العيون).

-الأقبية المتقاطعة :

لوحظ من خلال الوصف المعماري السابق ، أن الطابق العلوى مقسم إلى حجرات مربعة مغطاة بأقبية حجرية وطوبية متقاطعة ، تتوسطها فتحات مثمنة الشكل للإنارة والتهوية ، يمكن مقارنتها على سبيل المثال بمثيلاتها في منشآت العصر المملوكي مثل تلك الموجودة بقلعة قايتباى بالإسكندرية ٨٨٤هـ/١٤٧٩م (لوحة ٢٨)، والملاحظ أن فتحات قلعة قايتباى مفتوحة بين الطابقين السفلي والعلوي للإضاءة والتهوية ، وهذا الأمر ليس موجوداً بالسبع قاعات بل وجدت هذه الفتحات مسدودة (لوحة ٢٧) ، الأمر الذي يرجح أنه تم سدها في عصور لاحقة ، ويرجح أن يكون هذا السد قد تم في عصر محمد علي لتأمين الوضع الإنشائي لجامعه.

- الفتحات والنوافذ:

يلاحظ وجود سد لمعظم النوافذ المعقودة التي كانت سرارى الناصر محمد تشاهدن من خلالها ميدان القلعة وما به من أحداث ، تم هذا السد في عصر لاحق (لوحة ٢٩)، وكذلك الأبواب الموجودة بالطابق الأرضى والمسافات بين العقود ، وبمقارنة هذه النوافذ بمثيلاتها من منشآت عصر الناصر محمد الدينية لاسيما مدرسته بالنحاسين ٦٩٦هـ/١٢٦٩م ، وجامعه بالقلعة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م ، وجوامع أمرائه: ألماس الحاجب بالحلمية ٧٣٠هـ/١٣٣٠م ، وقوصون بشارع محمد علي ٧٣٠هـ/١٣٣٠م والطنبغا المارداني ٧٤٠هـ/١٣٤٠م بشارع التبانة - نجد أنها متفقة تماماً ، والمرجح أنها كانت عبارة عن فتحات معقودة بعقد مدبب ومغشاة بحجاب من الجص المخرم والمفرغ بزخارف هندسية أو نباتية .

- الأكتاف والدعامات

من خلال بقايا الأكتاف والدعامات بالسبع قاعات والتي تعد محور التقسيم الرئيسى في التصميم المعماري - يلاحظ تشابهها إلى حد كبير جداً مع مثيلاتها في القصر الأبلق في الأجزاء التي كشفت عنها الحفائر الحديثة ، مما يؤكد بناءها في فترة زمنية واحدة تقريباً (لوحة ١) .

المنارة للاستشارات
www.

-تباين مواد البناء

ظهر من خلال الدراسة الوصفية تنوع مادة البناء المكونة لمبنى السبع قاعات من الحجر الفص النحيت منتظم القطع للواجهات ، والأرضيات من حجر الكدان ، مع استخدام مداميك من الطوب الآجر في جنازير العقود وبعض الأقبية الطولية التي تسقف الممرات بين القاعات ، والقبوات الحاملة للسلم المتهدم ، كما استخدمت كسر دبش ودقشوم في ملء الفراغات ، والمونة من القصرومل ، كذلك اختلاف تشكيل القبو المتقاطع في الطابق السفلي عنه في الطابق العلوي مما يؤكد الإضافات والتجديدات التي تعاقبت على المبنى.

كما تظهر في المبنى الأعمال التي تمت في عصر محمد علي ، والتي تتلخص في سد بعض العقود وعمل بعض الفتحات المعقودة بالعقد المسمى برقبة الجمل وهو الذي ظهر في عصره

التوصيات

تجدر الإشارة إلى أنه يجب التعامل مع جميع منشآت الناصر محمد المدنية بقلعة الجبل كمجمع معمارى واحد يربطهم دهليز مقبى (سرداب)(شكل ١١، لوحة ٦) تظهر أجزاء منه بالفعل ، وتم الكشف عن أجزاء أخرى غير تلك التي من الممكن أن تظهره الحفائر ، حيث كان الناصر محمد يتحرك بين جميع منشآته التي سبق الإشارة إليها دون أن يرصده أحد ، وفيما يلى أهم المقترحات والتوصيات المستوحاة من هذا التصور.

١- إزالة طبقات الرديم والأتربة والمخلفات بالطابق الأرضى بقاعاته وممراته بما يسمح بعدم إعاقة الحركة بداخل المبنى وبما يتوافق مع عدم الإخلال بأساساته والمحافظة على الإتزان الإنشائى ، وكذلك عدم المساس بالوضع الإنشائى لجامع محمد علي.

٢- إعادة فتح الشخشيخات المثمنة الموجودة ببعض أسقف الطابق الأرضى حيث إن هذه الفتحات كانت تستخدم بمثابة مناور للإضاءة والتهوية .

٣- محاولة الكشف عن وسائل الاتصال والحركة داخل المبنى من سلالم وممرات وذلك في الطرف الغربى المتهدم من الطابق الأرضى.

٤- فيما يخص الطابق العلوى توصى الدراسة بإزالة طبقات الرديم والأتربة والمخلفات بهذا الطابق بحجراته وممراته .

٥- توصى الدراسة أيضا بإزالة الكمرات الخرسانية الرابطة للدعامات والأكتاف الداعمة للواجهات والتي استكملت وبنيت في الستينيات من القرن العشرين (١٩٦٥م) مع مراعاة الاتزان الانشائى للمبنى ولجامع محمد علي ، هذا فضلا عن استكمال الأجزاء

المنارة للاستشارات
www.

المتهدمة من الأسقف ولا سيما بعض الأسقف ذات الأقبية المتقاطعة وبناءها على غرار الأسقف ذات الأقبية المتقاطعة في باقى القاعات بالطابق الأول .

٦- توصى الدراسة باستكمال الحوائط المتهدمة وإزالة الحوائط المبنية حديثاً بالطابق العلوى .

٧- توصى الدراسة بترميم شامل للسبع قاعات بطوابقها المختلفة ، على أن يعاد توظيفها كأثر مهم في موقع بارز من قلعة الجبل ، بالقرب من جامع محمد علي ويشرف على بقعة ذات طابع معمارى خاص وهو ميدان صلاح الدين بما فيه من آثار معمارية ضخمة ، ونقترح أن يكون هذا التوظيف في أحد الأغراض الوظيفية الملائمة لطبيعة المكان كمتحف أو مكتبة على سبيل المثال ، وإدراجه ضمن برامج الزيارات السياحية بمنطقة القلعة.

المنارة للاستشارات
www.

الأشكال واللوحات

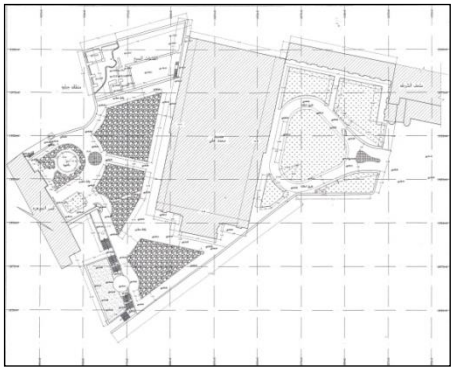

(شكل ١) الموقع العام للسبع قاعات وما حولها من منشآت

(عن المجلس الأعلى للآثار)

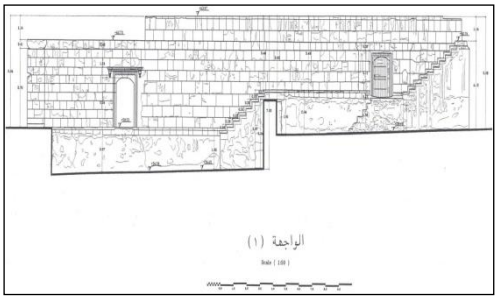

(شكل ٢) الواجهة الجنوبية

(عن المجلس الأعلى للآثار)

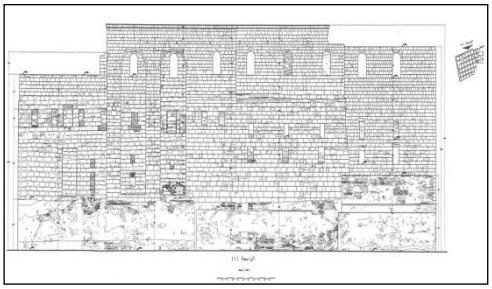

(شكل ٣) الواجهة الجنوبية الغربية الرئيسية

(عن المجلس الأعلى للآثار)

المنارة للاستشارات
www.

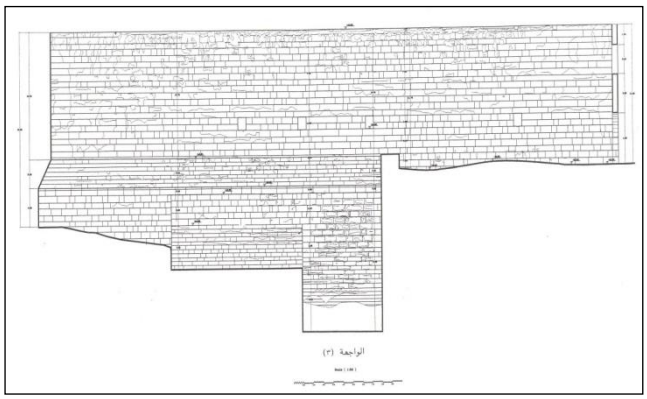

(شكل ٤) الواجهة الشمالية الغربية
(عن المجلس الأعلى للآثار)

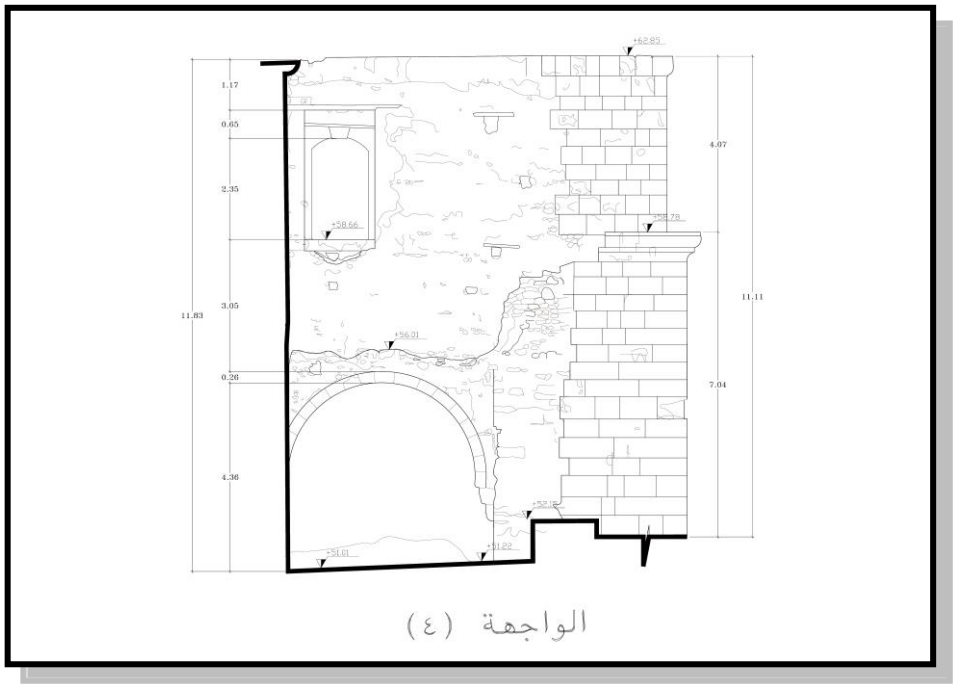

(شكل ٥) الواجهة الجنوبية
(عن المجلس الأعلى للآثار)

المنارة للاستشارات
www.

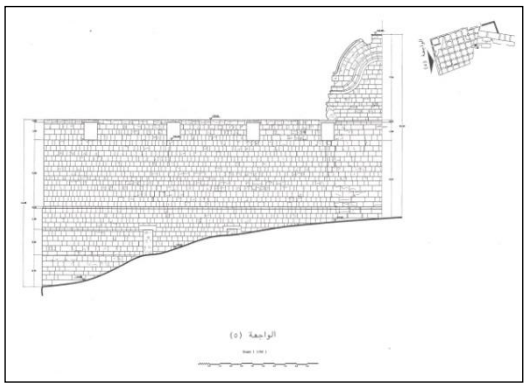

(شكل ٦) الواجهة الجنوبية الشرقية

(عن المجلس الأعلى للآثار)

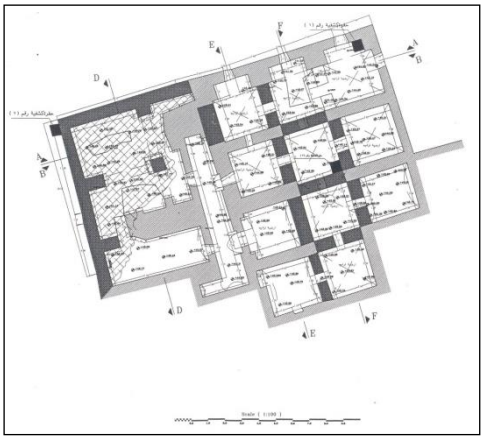

(شكل ٧) السبع قاعات – المسقط الأفقي للدور الأول

(عن المجلس الأعلى للآثار)

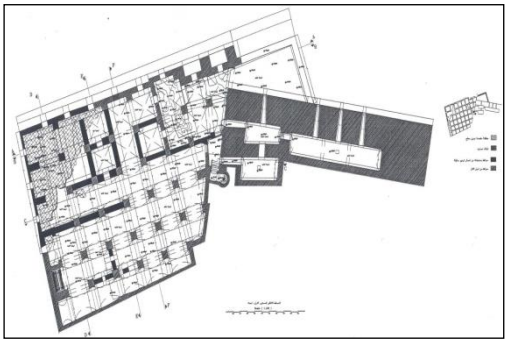

(شكل ٨) السبع قاعات – المسقط الأفقي للدور الثاني

المنارة للاستشارات
www.

(عن المجلس الأعلى للآثار)

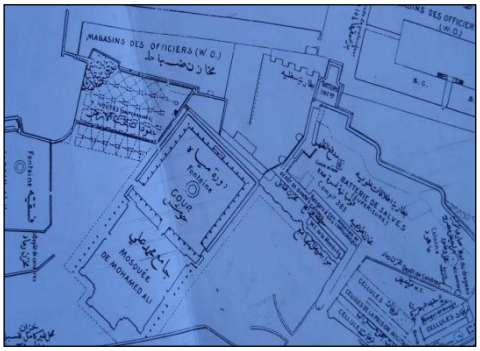

(شكل ٩) خريطة الكولونيل جرين تبين موقع السبع قاعات وما حولها من منشآت سنة ١٨٩٦م

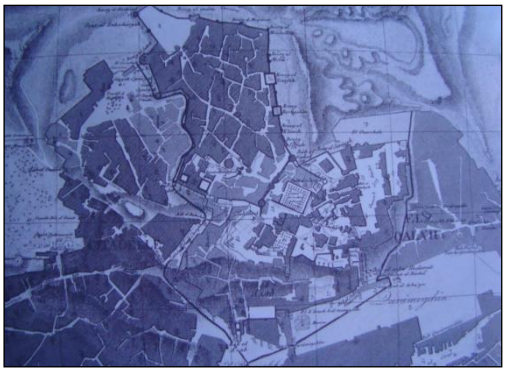

(شكل ١٠) خريطة الحملة الفرنسية للقلعة وبها السبع قاعات سنة ١٧٩٨م عن – جومار

(شكل ١٠ مكرر) تفريغ لخريطة الحملة الفرنسية للقلعة وبها السبع قاعات سنة ١٧٩٨م عن : محمد حمدى

المنارة للاستشارات
www.

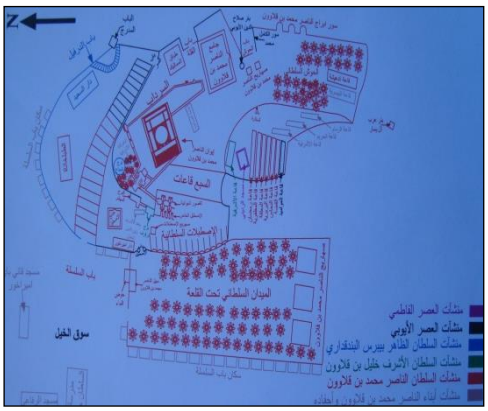

(شكل ١١) كروكى يبين منشآت الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة

نقلاعن : محمد حمدى

(لوحة رقم ١) بقايا القصر الأبلق للناصر محمد بن قلاوون

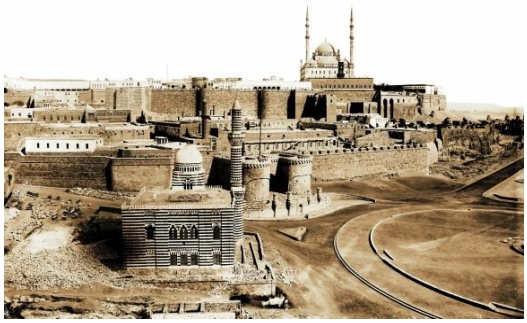

(لوحة رقم ٢) جامع محمد علي – موقع عام – عن لجنة حفظ الآثار العربية

المنارة للاستشارات
www.

(لوحة رقم ٣) أعلى يمين – السبع قاعات

أسفل – بقايا الإسطبلات السلطانية– عن :المجلس الأعلى للآثار

(لوحة رقم ٤) جامع محمد علي وأمامه الواجهة الجنوبية الغربية للسبع قاعات والتى تشرف على ميدان القلعة – المجلس الأعلى للآثار

(لوحة رقم ٥) منظر جانبى لجامع محمد علي وأمامه من أسفل – الواجهة الجنوبية الغربية للسبع قاعات الرئيسية المشرفة على ميدان القلعة– المجلس الأعلى للآثار

المنارة للاستشارات
www.

(لوحة رقم ٦) بقايا أحد ممرات الدهليز

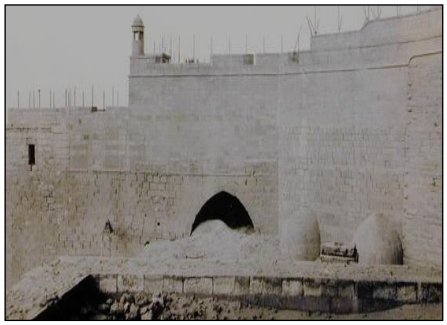

(لوحة رقم ٧) الواجهة الخارجية للقصور الجوانية- المجلس الأعلى للآثار

(لوحة رقم ٨) السبع قاعات والأجزاء المتهدمة في الركن الجنوبى منها قبل ترميم سنة ١٩٦٥م - المجلس الأعلى للآثار

المنارة للاستشارات
www.

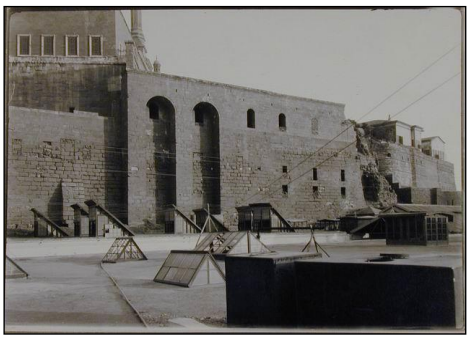

(لوحة رقم ٩) الواجهة الجنوبية الغربية للسبع قاعات – المجلس الأعلى للآثار

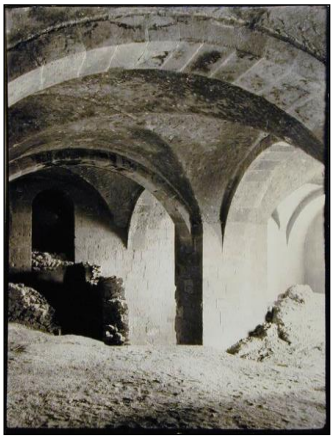

(لوحة رقم ١٠) السبع قاعات – الدور الثانى

(عناصر إنشائية) عقود – أقبية متقاطعة – دعامات عن المجلس الأعلى للآثار

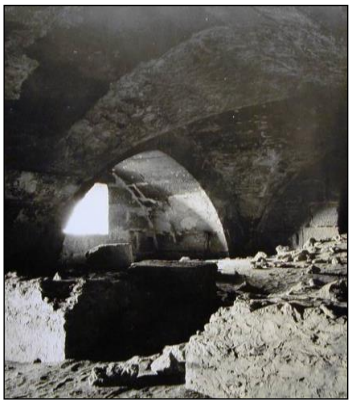

(لوحة رقم ١١) السبع قاعات – الدور الثانى (عناصر إنشائية) عقود – أقبية متقاطعة – دعامات– المجلس الأعلى للآثار

المنارة للاستشارات
www.

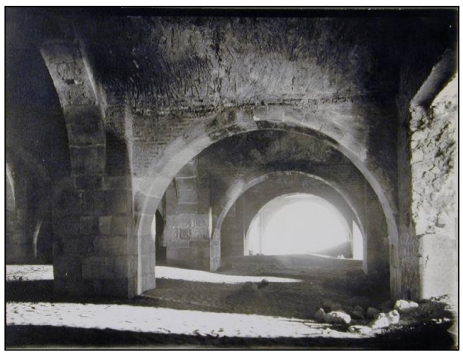

(لوحة رقم ١٢) السبع قاعات – الدور الثانى

(عناصر إنشائية) عقود – أقبية متقاطعة – دعامات

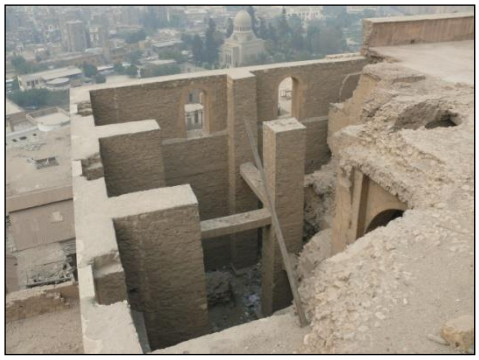

(لوحة رقم ١٣) الركن الجنوبى للسبع قاعات بعد الترميم يطل على

الميدان أسفل القلعة

(لوحة رقم ١٤) المدخل الحالي للسبع قاعات

خلف جامع محمد علي

المنارة للاستشارات

www.

(لوحة رقم ١٥) عقود وأقبية ودعامات بالطابق الثاني

(لوحة رقم ١٦) منظر عام من أسفل للسبع قاعات يبين أدوارها المتعددة

(لوحة رقم ١٧)ممرأودهليز مسدود بالدورالأرضى

المنارة للاستشارات
www.

(لوحة رقم ١٨)الدركاة التي تلى المدخل الحالي للسبع قاعات

(لوحة رقم ١٩) ممرات وعقود وأقبية بالدور الثاني

(لوحة رقم ٢٠) أقبية متقاطعة بقاعات الدور الثانى

المنارة للاستشارات
www.

(لوحة رقم ٢١) أقبية متقاطعة بقاعات الدور الثانى وتسديد حديث لإحدى الفتحات

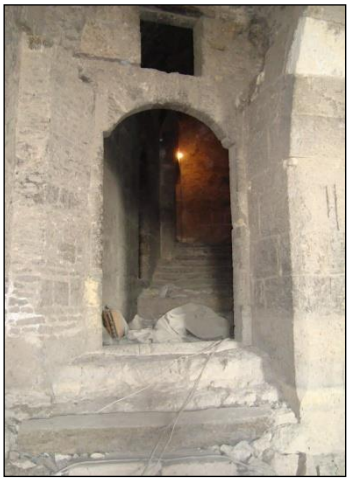

(لوحة رقم ٢٢) السلم الصاعد من الدور الأرضى

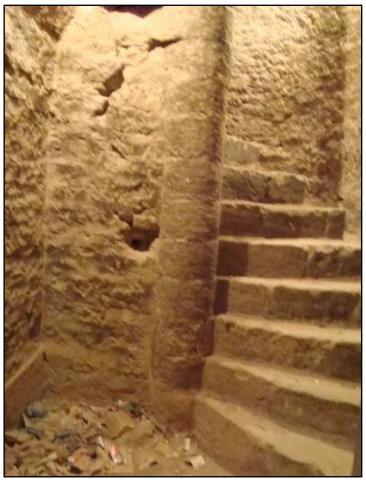

(لوحة رقم ٢٣) نواة السلم الصاعد بين طوابق السبع قاعات

المنارة للاستشارات
www.

(لوحة رقم ٢٤) بقايا السطح

(لوحة رقم ٢٥) مسبك محمد علي أسفل السبع قاعات

(لوحة رقم ٢٦) فتحة باب السبع قاعات من جهة منطقة باب العزب والذى سد في ترميم الستينات من القرن العشرين

المنارة للاستشارات
www.

(لوحة رقم ٢٧) فتحة مثمنة تم سدها

(لوحة رقم ٢٨) قبو مروحى تتوسطه فتحة مثمنة

قلعة قايتباى بالإسكندرية

(لوحة رقم ٢٩) ممر بصدره نافذة معقودة تم سدها

المنارة للاستشارات
www.